جانب الطلب للمواد المخدرة

علـــى جانـــب مقـــابل لصورة العرض السابق تقديمها تواً، نجد أن هناك مجموعة من العوامـــل التى تدفع فئات من الناس للتعاطى وقد تتسبب في إيقاعهم في هوة الإدمان السحيقة، تلـــك العوامل المؤثرة في جانب الطلب قد يكون بعضها مرتبط بالعوامل المؤثرة على العرض وقـــد تكون عوامل أخرى مختلفة، إلا أن الجانبين –في نهاية الأمر– لابد أن يحدث تداخل بين الأبعـــاد المكونـــة لكل منهما خاصة وأن الفئات المتعاملة من كلا الجانبين تتسم بطبيعة خاصة تـــتوحد مـــع ذات طبـــيعة الســـلع محل التبادل وهى طبيعة (الانحراف) عن الشرع والقانون والحرص على العمل في الخفاء.

وبوجـــه عـــام، فـــإن الإقـــبال علـــى المواد المخدرة يمكن أن يتوقف على العديد من الاعتـــبارات مـــثل الأنـــواع المطـــروحة من المواد المخدرة، والفئة العمرية التى ينتمى إليها المتعاطى والميل المتوسط الحدي لاستهلاك المواد المحرمة بوجه عام والمذهبة للعقل بدرجات مـــتفاوتة علـــى وجه أخص ومدى الاستعداد الفعلى لتكرار التعاطى، ومقدار الجرعة التى يتم تـــناولها فـــي كـــل مرة، والأسلوب المفاضل للتعاطى (بالاستنشاق، بالحقن، ..)، والمدة التى انقضـــت مـــنذ بدأ الشخص في التعاطى، جنسية المتعاطى ومدى تمسكه بمبادئ أخلاقية معينة ومدى الاستعداد للانحراف والدخول في عالم الجرائم والسجون من عدمه ...الخ.

وبالإضـــافة إلـــى مـــا سبق، يمكن توضيح بعض العوامل التى تلعب دوراً هاماً في خلق الطلـــب علـــى المواد المخدرة وفي تحريك ذلك الطلب نحو الزيادة المستمرة ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

(١) **الممهدات:** فقد يبدأ المرء باستهلاك مواد مخدرة بسيطة وخفيفة مثل السجائر والخمور ثـــم ينـــتهى الأمر بالمرء لأن يبدأ تدريجياً في تعاطى المواد المخدرة الأكثر خطورة وشـــدة حتى يجد نفسه منزلقاً في هوة الإدمان وقد تصبح المواد المخدرة القوية أيضاً ممهـــدات تخلـــق في نفسه الطلب على مخدرات أقوى أو تحثه على زيادة كميات ما يتعاطى منها.

(٢) **الميل للانحراف:** فما من شك في أن المرء إذا كان قوى في عقيدته فسوف يكون أكثر ابـــتعاداً وعزوفاً عن استخدام المواد المخدرة حتى لأغراض علاجية مهدئة حيث أنه يســـتعين بالإيمـــان وبالصبر وبالدعاء وببدائل أخرى روحانية وتعبدية كوسائل مقبولة

للتغلب على مشاكله وآلامه أما الشخص الضعيف الذي يميل إلى الانحراف، فهو يسارع إلى استخدام المواد المخدرة حتى وإن كان بدون مبرر أو داع على الإطلاق، ونتيجة لنزعة الانحراف لديه فهو يتجه دائماً إلى زيادة مقادير ما يستخدمه من جرعات مخدرة، ومن أنواع المواد المخدرة التى يتعاطاها وبناء على ذلك فإن زيادة عدد المنحرفين ومن لديهم ميول للانحراف في مجتمع ما يؤدى إلى زيادة الطلب على المواد المخدرة وتعاطيها كأحد لوازم السلوك الانحرافى وأساسياته وسماته المميزة له. هذا، وتجدر ملاحظة أن (الميل للانحراف) يمكن أن يمثل (ذوق المستهلك) في قانون الطلب الاقتصادي الذي يعتبر أحد العوامل المؤثرة على الطلب على السلعة. ولكن لأن المنحرف لا ذوق فعلى له ولا يجب أن يسمى ميله المنحرف بالذوق، لذا كان أكثر ملاءمة أن يطلق عليه (الميل) للانحراف.

(٣) **سعر المادة المخدرة:** وكما يتضح من المثال المذكور في جانب العرض، فإن ارتفاع سعر تلك المادة المخدرة يمكن أن يدفع المتعاطى إلى تخفيض الكمية المطلوبة.

(٤) **سعر أدوات ومستلزمات التعاطى:** وكما أوضحنا أيضاً في الأمثلة الواردة في جانب العرض، فإن ارتفاع أسعار المستلزمات الإضافية لتعاطى مادة مخدرة ما، يمكن أن يصرف المتعاطى عن استخدام تلك المادة أو التقليل من استهلاكها.

(٥) **سعر المادة المخدرة البديلة:** فإذا كان سعر المادة المخدرة البديلة أقل مع إعطائها نفس التأثيرات المستهدفة، فما من شك في أن الطلب سيقل على المادة الأساسية ويزداد على المادة البديلة الأقل سعراً.

(٦) **دخل المتعاطى أو قدرته على الحصول على مصادر تمويلية ولو عن طريق الانحراف والسرقة:** فما من شك في أن المواد المخدرة من السلع باهظة الثمن التى لا يقدر المتعاطى على المداومة على استهلاكها ما لم يمتلك ثروة كبيرة نسبياً وعادة ما يتم الاستعاضة عن ذلك باللجوء إلى السرقة والنهب للحصول على ثمن المادة المخدرة، ولقد لوحظ من التجارب الواقعية، أن أبناء الأسر الثرية عادة ما يقعون في براثن الإدمان نتيجة لكثرة ما بأيديهم من أموال، وبالتالي، فكلما زاد دخل الفرد وثروته كلما زاد الطلب على التعاطى والعكس بالعكس.

ومع هذا، فمن خلال دراسة ميدانية أجرتها د/ أنعام عبد الجواد وآخرون (٢٠٠٠، صـ٤٣) اتضح أن الطلب على المواد المخدرة بين الفئات الأقل دخلاً أكبر منه بين

العمـــال الأكبر دخلاً، فقد اتضح أن الإنفاق على المواد المخدرة يلتهم نحو ١٠% من دخـــول العمـــال بشـــركة العامـــرية، ويرتفع إلى ٣٧,٦% من دخول العاملين بشركة البتروجاس، بينما يقفز إلى ٦٨,٣% من دخول العاملين باليومية.

ونـــود أن نختـــتم ذلـــك العرض السريع بمعلومة طريفة توضح أهمية المواد المخدرة وضـــخامة حجـــم الطلب الفعال عليها في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يشير د/ حمود علـــيمات فـــي بحث له على الانترنت إلى أن الأمريكيون ينفقون ٤٠ بليون دولار سنوياً لشـــراء المخدرات وأن الدولة تتحمل سنوياً نحو ثلاثة بلايين دولار كتكلفة اجتماعية لذلك الطلب والاستهلاك الضار.